

تفسير البحر المحيط

@ 198 @ على أن الورود عام . وقرأ عبد الله وابن عباس وأبي وعليّ والجحدري وابن أبي ليلى ومعاوية بن قرة ويعقوب ثَمَّ بفتح الثاء أي هناك ، ووقف ابن أبي ليلى ثم بهاء السكت . وقرأ الجمهور : { نُنْذِرُكُمْ } بفتح النون وتشديد الجيم . وقرأ يحيى والأعمش والكسائي وابن محيص بإسكان النون وتخفيف الجيم . وقرأت فرقة نجي بنون واحدة مضمومة وجيم مشددة . وقرأ علي : ننحي بحاء مهملة مضارع نحى ، ومفعول { اتَّقَوْا } محذوف أي الشرك والظلم هنا ظلم الكفر . .

{ وَإِذَا تَوَلَّيْنا عَلامَهُمْ آياتُنَا بَيِّنَاتٍ } نزلت في النصر بن الحارث وأصحابه ، كان فقراء الصحابة في خشونة عيش وورثاة سربال والمشركون يدهنون رؤوسهم ويرجلون شعورهم ويلبسون الحرير وفاخر الملابس ، فقالوا للمؤمنين : { أَيْسَرُ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا } أي منزلاً وسكناً { وَأَاحْسَنُ نَدِيًّا } ولما أقام الحجة على منكري البعث وأتبعه بما يكون يوم القيامة أخبر عنهم أنهم عارضوا تلك الحجة الدامغة بحسن شارتهم في الدنيا ، وذلك عندهم يدل على كرامتهم على الله . وقرأ أبو حيو والأعرج وابن محيص يتلى بالياء والجمهور بالتاء من فوق كان المؤمن يتلو على الكافر القرآن وينوه بآيات النبي صلى الله عليه وسلم) فيقول الكافر : إنما يحسن الله لأحب الخلق إليه وينعم على أهل الحق ، ونحن قد أنعم علينا دونكم فنحن أغنياء وأنتم فقراء ، ونحن أحسن مجلساً وأجمل شارة . .

ومعنى { بَيِّنَاتٍ } مرتلات الألفاظ ملخصات المعاني أو ظاهرات الإعجاز أو حججاً وبراهين . و { بَيِّنَاتٍ } حال مؤكدة لأن آياته تعالى لا تكون إلا بهذا الوصف دائماً . وقرأ الجمهور { مَقَامًا } بفتح الميم . وقرأ ابن كثير وابن محيص وحמיד والجعفي وأبو حاتم عن أبي عمر وبضم الميم واحتمل الفتح والضم أن يكون مصدرًا أو موضع قيام أو إقامة ، وانتصابه على التمييز . ثم ذكر تعالى كثرة ما أهلك من القرون ممن كان أحسن حالاً منهم في الدنيا تنبيهاً على أنه تعالى يهلكهم ويستأصل شأفتهم كما فعل بغيرهم واتعاطاً لهم إن كانوا ممن يتعظ ، ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من حسن الأثاث والري ، ويعني إهلاك تكذيب لما جاءت به الرسل . و { مِّنْ قَرْنٍ } تبيين لكم و { كَمَ } مفعول بأهلكنا . .

وقال الزمخشري : و { هُمْ } أَاحْسَنُ في محل نصب صفة لكم . ألا ترى أنك لو تركت { هُمْ } لم يكن لك بد من نصب { أَاحْسَنُ } على الوصفية انتهى . وتابعه أبو البقاء على أن { هُمْ } أَاحْسَنُ صفة لكم ، ونص أصحابنا على أن { كَمَ } الاستفهامية والخبرية لا

توصف ولا يوصف بها ، فعلى هذا يكون { هُمْ أَهْلُ سَنُ } في موضع الصفة لقرن ، وجمع لأن القرن هو مشتمل على أفراد كثيرة فروعى معناه ، ولو أفرد الضمير على اللفظ لكان عربياً فصار كلفظ جميع . قال { لَّامَّاتٍ جَمِيعٌ لِّدَّيْنَدَا مُحَضَّرُونَ } وقال : نحن جميع منتصر فوصفه بالجمع وبالمفرد وتقدم تفسير الأثاث في سورة النحل . .

وقرأ الجمهور { * ورئياً } بالهمزة من رؤية العين فعل بمعنى مفعول كالطحن والسقي . وقال ابن عباس : الرئي المنظر . وقال الحسن : معناه صوراً . وقال الزهري وأبو جعفر وشيبة وطلحة في رواية الهمداني وأيوب وابن سعدان وابن ذكوان وقالون ورئياً بتشديد الياء من غير همز ، فاحتمل أن يكون مهموز الأصل من الرواء والمنظر سهلت همزته بإبدالها ياء ثم أدغمت الياء في الياء ، واحتمل أن يكون من الريّ ضد العطش لأن الريان من الماء له من الحسن والنضارة ما يستحب ويستحسن ، كماله منظر حسن من وجه آخر مما يرى ويقابل .

وقرأ أبو بكر في رواية الأعمش عن عاصم وحמיד { * ورئياً } بياء ساكنة بعدها همزة وهو على القلب ووزنه فلعا ، وكأنه من راء . قال الشاعر : % (وكل خليل راءني فهو قائل % .

من أجل هذا هامة اليوم أو غد